20030414-0001a-1

السفير

إسماعيل الحجيري
شهيد عرسال
في الأعظمية
4

ذكرى ١٣ نيسان:
أين الضحايا؟
5

الشويري لـ«السفير»:
هذه آلية
دوري السلة
اللبناني ـ السوري
15

٢٠٠٣/٤/١٤

20030414-0001b-1

«١٣ نيسان يوم وطني للذاكرة»: السلام على الضحية

«تذكرت ما تنعاد»...

«يوم وطني للذاكرة»، في الذكرى الثامنة والعشرين لإندلاع الحرب، في ١٣ نيسان ١٩٧٥، تقترح حملة «تذكرت ما تنعاد» تخصيص «المناسبة» يوم وطني للذاكرة. لم يتم وضع تصور له.. أو لمعناه، وهذه ورشة طويلة متشعبة ليست من صلاحيات الحملة ولا من مهماتها المباشرة بها، اللبنانيون كافة معنيون بها، «ولا تنجز بليلة وضحاها»، يقول غير ناشط في الحملة، وثمة اتفاق أولي على ألا يكون يوم عطلة. يوم عمل عادي يشهد تحركات وممارسات على قاعدة «تذكرت ما تنعاد» تنبذ العنف والطائفية وتحرّض على الحوار والانفتاح».

توجهت الحملة بطلبها «إعلان ١٣ نيسان اليوم الوطني للذاكرة» عبر رسالة مفتوحة الى اللجنة الوزارية المكلفة إعادة النظر في الأعياد الرسمية، برئاسة نائب رئيس مجلس الوزراء عصام فارس وعضوية بنار حلو، بهيج طبارة، مروان حمادة، أسعد دياب وغسان سلامة، أي أنه قد تمت مراعاة التمثيل الطائفي في اللجنة، التي تتطلق في مهمتها، بحسب مصدر رفيع فيها، من فلسفة تقليص عدد أيام العطل حرصا على الإنتاجية. فالعطل كثيرة الى حد يجعل لبنان من أكثر الدول التي تعطل رسميا. لهذا ستلغى أعياد وتبقى أخرى. ومن غير الوارد إضافة أي عيد سواء كان دينيا أم وطنيا. وستعرض اللائحة على القيادات الروحية، لكي تتناسب مع الجميع».

وعلى الرغم من ذلك فجواب اللجنة بالنسبة الى اليوم وطني للذاكرة»، ليس واضحا أو محسوما، لا سيما أن اللجنة لم تجتمع بعد ولم تبحث في الاقتراح، بحسب غير وزير منها. ومناسبة مثل هذه مفتوحة على «المزايدات السياسية» ومحاولات التبني.. و«الفولكلور الذي يتباهى به الذين تسببوا بالمأساة قبل الناس المقهورين، الضحية»، يقول المسرحي ريمون جبارة.

وحتى ذلك الحين «فلنعش بأمل، بأمل أن يقر اليوم رسميا وأن تحل قضية المفقودين والمخطوفين، وأن تنمو الثقافة التي تحصن اللبنانيين من الحرب وتزول شيئا فشيئا أسبابها» تقول رئيسة «لجنة أهالي المفقودين والمخطوفين في لبنان» وداد حلواني، الركن الرئيس في حملة «تذكرت ما تنعاد».

صفحة الماضي

يتحمّس عدد كبير من اللبنانيين لـ«يوم وطني للذاكرة». «كأن ثمة خوفا من السقوط مجددا في دوامة الحرب»، يقول الوزير السابق الدكتور جورج قرم، في ما يعزو الأمين العام السابق لـ«حزب الكتائب» الصحافي جوزف أبو خليل، الحماسة الى الإحساس العام بأن المصالحة لم تتم، وتاليا باب الحرب لم يُقفل نهائيا بعد». ويسأل: من راجع نفسه وأجرى نقدا ذاتيا، الكل ما زال يفكر كما كان يفكر في ١٣ نيسان ١٩٧٥، أي أنا الصح وغيري الخطأ والمخطئ؟»، لكن قرم يعود بقلقه الى ما قبل إعلان إنهاء الحرب، وما قبل الحرب، الى تاريخ لبنان والى استمرار النظام الطائفي .. «فوجوده يبقى على الفتن الطائفية، وأي خلاف سياسي يبقى مرشحا الى الإنحراف والتحول فتنة طائفية تغذيها التدخلات الخارجية وتراث سياسيينا».

ينضم النقيب السابق للمهندسين في بيروت عاصم سلام الى المتحمسين لـ«يوم وطني للذاكرة». «لا وجود لإنسان من دون ذاكرة»، يقول ويشن هجوما على مقولة «طي صفحة الماضي». إنها هرطقة مخيفة. فلماذا الخوف من أن تبقى الحرب حية في ضميرنا وحياتنا ونستعيد ما حصل لنأخذ الدروس والعبر.. يبدو لي الأمر تنصلاً أو خوفا من الوقوف أمام المرآة أو مساءلة الذات أو محاكمة المخطئ» يقول.

التربية .. بتحفظ

يتحفظ المطران غريغوار حداد على إطلاق المجازر وما رسوا العنف من اللبنانيين ومن الطوائف التي قاموا بما قاموا به تحت اسمها، أنا من دعاة الغفران. فأول ثُغر قانون العفو العام، والتقاداتي له، أنه ترك المذنبين قبل أن يعترفوا وقبل أن تنكشف حقائق ما زالت عالقة ولم يلزمهم دفع ضرائب مادية ومعنوية».

إذا الضحية هي السؤال يقول بول الأشقر الناشط في حملة «تذكرت ما تنعاد». وإذا نكذب على بعضنا وندعو الى مواصلة حفلة الكذب هذه، الحرب تبقى احتمالاً قائماً إذا استمر تجاهل الضحية، مهما سامحت هذه الضحية ومهما نسيت. السلام لا يقيمه من ارتكب العنف بالتحالف مع وجوه جديدة تقول إنها لم تشارك في الحرب. وبالتوافق مع ظروف إقليمية. أين الضحية في هذه المعادلة؟ وأنتما ترى النتائج، نتائج السلم، على الصعد كلها، الثقافية والإجتماعية والإقتصادية والسياسية.. والأخلاقية طبعاً».

أي يوم؟

«يوم للذكرى هو وليس يوم عطلة» بحسب الحملة التي تلجأ الى هذا طمعا بموافقة اللجنة الوزارية على تعيين اليوم. «لا يجب أن يكون يوم عطلة» يقول غريغوار حداد. ويقول مروان فارس «نحن مع الذكرى لا مع العطلة.. فالالطائفيون يجب أن ينشطوا لا أن يتعطلوا ويعطلوا». وعلى الرغم من ذلك يربط الجميع بين «يوم الذاكرة» ويوم اندلعت الحرب، ١٣ نيسان. وهنا يقع افتراق في النظر الى اليوم. فأن يقول غريغوار حداد «بركي بيزمط (اليوم الوطني للذاكرة) بيوم ٦ أيار، عيد الشهداء»، فبعني أنه لا يسعى الى «تكبير القصة. هناك مآس كثيرة. فلماذا ننساها، أو نلتفت الى الماضي الأليم وحسب؟». وأن يرى أبو خليل في تكريس نهار ما لذاكرة الحرب أضعف الإيمان، إذ لا يعتقد أن تكريس نهار واحد يكفي للذاكرة والاعتبار، فهذا يعني أنه يدعو الى «ورشة معرفة ومصالحة» كما يقول.. ومدخلها «تعيين ١٣ نيسان يوما للذاكرة المؤلمة» يؤكد عاصم سلام. وكذلك بالنسبة الى النصب التذكاري لضحايا الحرب كافة. «بُعدٌ آخر من الذاكرة» يقول سلام. «فالنصب نوع من الذاكرة، يذكر بالحدث، لكنه يذكر أيضا بالشهداء والضحايا». لهذا يندفع قرم الى الحديث عن نشر النصب في القرى والبلدات. «الحرب لم تقع في بيروت وحسب»، يقول. ويعتقد سلام «أن نصب الشهداء في ساحة البرج يرمز الى الاستقلال.. فيما الحرب الأهلية تنقلت بين المناطق كلها، والانقسام شمل المناطق كلها وهو يستمر اليوم «العين» مما كان في ١٣ نيسان ١٩٧٥ وإبان الحرب.. وهنا تكمن أهمية النصب». «فكل قرية أو مدينة يجب أن تتذكر ضحايا الحرب». يلتقي قرم وسلام وأبو خليل وفارس وجبارة والى حد ما حداد.. وحملة «تذكرت ما تنعاد».. نهاية سعيدة خصوصا إذا وافقت اللجنة الوزارية ومعها اللبنانيون من الطوائف كلها خصوصا إذا لم تحرم اللجنة طائفة أو مذهبا من فرحة العيد والعطلة.

حسان الزين

تجمّعوا في ساحة الشهداء لإعطاء معنى للذكرى ورفضاً للحرب

جمعهم عذاب الانتظار في ساحة الشهداء أمس (وائل اللادقي)

هي الساحة، ساحة الشهداء، ما غيرها، تجمّع فيها عدد من المواطنين بين السادسة والثامنة من مساء أمس لاحياء ذكرى الثالث عشر من نيسان، بداية الحرب الأهلية في لبنان.

لم يكونوا كثيرين بالكاد ملأوا المساحة الصغيرة، لكن ما يجمعهم، هو أنهم جاؤوا بصفتهم مواطنين فرادى. لم تحشد لهم الأحزاب، ولم ينقلهم أحد في الأوتوبيسات، جاؤوا فقط لأنهم يرغبون في احياء ذكرى الحرب، في إعطاء معنى للذكرى لكي لا تتجدد الحرب.

لافتات معدودة وضعت على جانبي الساحة، وبضع أغاني لمارسيل خليفة. وزهور وزعها المتطوعون في الحملة على المشاركين ومياه للشرب، و«كليب» لزياد الرحباني كان يذاع بين الحين والآخر فيه: «واحد وسبعون ألفا وثلاثمئة وثمانية وعشرون قتيلا، سبعة وتسعون ألفا ومئة وأربعة وأربعون جريحا، تسعة آلاف وستمئة وسبعة وعشرون مفقوداً، تسعة عشر ألف حالة خطف، ألفان وثلاثمئة وثلاثة عشر مفقوداً». هؤلاء ليسوا في حرب العراق، انما في حرب لبنان».. استمدت الأرقام من كتابات لبطرس لبكي وخليل أبو رجيلي وهي حصيلة الحروب التي جرت بين العامين ١٩٧٥ و١٩٩٠ وتمّ الحصول على رقم المفقودين من الإستمارات التي ملأتها اللجنتان الرسميتان بناء لمعلومات تقدم بها أهالي المفقودين.

على جانبي الساحة عريضتان للتوقيع عليهما، الأولى تطالب بإعلان الثالث عشر من نيسان يوما وطنيا للذاكرة وإقامة نصب تذكاري لضحايا الحرب، والثانية خاصة بمطالب أهالي المفقودين.

جاء المشاركون فرادى لكنهم من ألوان متشابهة، توزعوا تقريبا بين يسارين تركوا أحزابهم وبين شباب يبحثون عن معنى للمناسبات، يبدوا عليهم من الناشطين أيضا في التظاهرات، يضاف اليهم أهالي المخطوفين.

كانت الأطراف الأخرى أو ما كان يسمى «اليمين» غائبة عن الساحة باستثناء أسعد الشقتراي الذي كان مسؤولا في «القوات اللبنانية»، وبضعة أشخاص جاؤوا من نواحي العاصمة.

سارة محسن وهي طالبة جامعية وجدت في التجمع شكلا حزبيا للحضور، ومحاولة لإثبات الوجود، ربما لأنها شاهدت رجالا على علاقة بالأحزاب سابقا او حاليا..

تحدثت سارة عن الطلاب الشيوعيين الذين لفتوا نظرها لأنهم أخذوا يبيعون مجلتهم في الساحة واشترت واحدة منها رغم تحفظها عليهم: الوجود الحزبي بالنسبة اليها «نغرة» لأنها كانت تفضل أن يتواجد كل انسان يعتبر نفسه لبنانيا.

لا تعرف سارة الحرب لكنها تسمع بها ومثلها محمد الخطيب، طالب جامعي، جاء الى الساحة بعدما أخبره أصدقاؤه، لم يكن قادرا على التعبير بوضوح عما تعني له الذكرى، مع ذلك رأها مفيدة «تدفعنا لأن نكون صوتا واحدا ضد اعادة الحرب مرة جديدة، رغم أن ما نتذكره مؤلم».

الحضور اليساري وجد فيه الياس عطا لله دلالة مفادها أن بعض اليساريين يملكون ذاكرة نقدية للحرب، ورأى أنه لو تم التحضير للمناسبة على مستوى الأحزاب لكان الحضور أكثر فاعلية، لكنه مع ذلك بدل في شكله الحالي في بداية وعي لدى اللبنانيين بضرورة التعبير عن وقوفهم ضد عودة الحرب الأهلية، ربما تطور في السنوات اللاحقة الى مشاركة أوسع في المناسبة وفي اعتقاده ان الحرب في العراق كان لها تأثيرها السلبي على الحضور لأنها شدت انتباه الناس الى مكان آخر.

لم يكن هناك برنامج للاحتفال، فقط بضع أغانٍ، دون كلام ولا خطابات دفعت المخرج السينمائي جان شمعون الى ملاحظة تجميع الناس بشكل بسيط في الساحة حول توقيع العرائض، وهي مسألة ضرورية جداً برأيه، «ان اقامة النصب التذكاري يذكر أهل البلد دائما أن هناك حربا مدمرة حصلت وذهب نتيجتها ضحايا عديدون ويجعل الناس يسألون عن الذين سقطوا في الحرب وعن أسبابها.. صحيح أن التجمع صغير لكنه في المستقبل قد يصبح أكثر تنظيما لأن المناسبة لها علاقة بكل الوطن».

أحد مختاير سن الفيل بدا عليه أنه متابع لحملة تتذكر ت ما تنعاد التي دعت الى المشاركة في المناسبة «اذا تذكرنا الحرب انما نتذكرها من أجل الجيل الجديد لكي لا يغلط الغلطة التي ارتكبناها» جملة بسيطة واضحة كررها وشكلت خلاصة رأيه.

كان شعور مشترك يسري بين المشاركين أن التجمع على صغره ربما يشكل بداية لسنوات مقبلة، لأنه طوعي، ولأن القضية الرئيسية فيه وهي قضية المخطوفين والمفقودين لاتزال حية.. كانت النهاية عند الثامنة بحلقة دبكة لبضعة شبان أنهتها رئيسة لجنة أهالي لجنة المخطوفين والمفقودين وداد حلواني بكلمة «يا شباب يعطيكم العافية»، دائما ينهي الشباب الاحتفالات على مزاجهم حتى لو كانت حزينة، لكن من لم يحضر وطلبت الحملة وجودهم في دعوتها هم الأطفال والأولاد، وتقول ندى انها عندما طلبت من ابنتها الحضور تخيّلت الابنة أن الاحتفال خطابي فرفضت المجيء.

شارك في التجمع بشارة مرهج، غسان مخيبر، حبيب صادق، انطوان حداد وحشد من ممثلي هيئات مدنية مختلفة.

زينب ياغي

شموع في عين الرمانة و«ذكرى مقاومة التوطين» كتائبياً

تجمع عدد من المواطنين، بدعوة من «حركة السلام الدائم»، أول من أمس، لمناسبة ذكرى ١٣ نيسان واندلاع الحرب، في المكان الذي شهد حادثة بوسطة عين الرمانة، في شارع بيار الجميل مقابل كنيسة سيدة الخلاص. واضاؤوا الشموع «وقفة تأمل وتفكير في ما مضى وفي ما يجب ان نكون عليه لمواجهة تحديات المستقبل»، كما جاء في الدعوة.

في المناسبة نفسها أقام حزب الكتائب، في بيت قسم الحدث، احتفالا تحت شعار «ذكرى مقاومة التوطين»، بحضور رئيس الحزب كريم بقردوني الذي رأى أن مشروع التوطين الذي فشل في لبنان عاد يطل من العراق. ومع الاشخاص انفسهم: اسرائيل المتحالفة مع الكيسنجريين الجدد في واشنطن، وهم يعملون على تقسيم العراق لتقسيم سوريا انتهاء بتقسيم لبنان واقامة الدولة الفلسطينية بقصد انشاء اسرائيل الكبرى».

تحدث في الاحتفال رئيس اقليم بعبدا الكتائبي بيار بعقليني وعضو المكتب السياسي د. غبريال كرم.

واصدرت جمعية «كلنا مسؤول» بياناً دعت فيه الى ايقاف معادلة «القوي يفترس الضعيف» والى الانماء المتوازن وحقوق الناس الاجتماعية.